الماضية حلوساً في القهوات والحانات يأنس بعضهم ببعض، هاربين من وحشة المنزل الذي لا يحوي غير نساء كالخادمات؟ إن المرأة للبيت، ولكنها لكي تكون بحق ملكة البيت وقرة عينه يجب أن تثقف أكمل الثقافة!»[51]

والذي يلاحظ هنا أن الحكيم يتفق مع «قاسم أمين» من حيث اتخاذ تعليم المرأة وتثقيفها وسيلة من وسائل إمتاع الرجل، فـ«قاسم أمين» يؤكد أن الرجل المثقف يمتاز بذوق مهذب، ويميل إلى الأشكال اللطيفة، والإحساسات الرقيقة، والمعاني النبيلة، ويود أن يجد بجانبه إنساناً آخر يشاكله في هذا الميل، ويفهمه ويمتعه. وإذا كانت امرأته جاهلة لا ذوق لها «لم يلبث أن يرى نفسه في عالم وحده وامرأته في عالم آخر»[52].

* * *

وبعد، فإننا نأخذ على الحكيم أغلب هذه الآراء التي استعرضناها والتي أقل ما يمكن أن يقال فيها إنها خيالية بعيدة عن الواقع. وسوف نحاول أن نوضح هذا فنقول: إن الحكيم كان متعسفاً وخيالياً عنيداً في تصور المرأة المثالية التي أعطانا نماذج منها تتمثل في «إيزيس» و«شهرزاد» و«شمس النهار» و«الغانية»

فهذه النماذج يستطيع أن نعدها نماذج أسطورية قد لا توجد سوى في ذهن الحكيم أو في «جمهورية أفلاطون» أو «مدينة الفارابي»، أو في أساطير الأولين. والملاحظ أن النماذج الثلاثة الأولى هي بالفعل مأخوذة من الأساطير التي سبحت خيال الإنسان المجنح. فأين المرأة التي تقبل أن تضحي بكل شيء من أجل زوجها أو من أجل الآخرين دون أن تلتفت إلى حقوقها على نفسها، ودون أن تنتظر من زوجها أو من هؤلاء الآخرين أن يفعلوا شيئاً من أجلها؟؟.

ونشير إلى أن بعض النقاد يرون أن الحكيم كان يجانب المرأة، وكان صديقاً لها عندما تصور النموذج المثالي لها على هذا النحو، ويعدون تصوره هذا تطوراً كبيراً في آرائه في المرأة: ومن هؤلاء النقاد نذكر الدكتور «محمد مندور» الذي يذهب إلى أن الحكيم يغير نظرته إلى المرأة في «إيزيس» تغييراً أساسياً، فيجد الزوجة في شخصيتها و«يمدح موقفها الإيجابي الفعال في